الفصل الثاني

أقوال العلماء في علم تعبير الرؤيا

وما يرى في المنام[1]

ما يرى في المنام على قسمين: فقسم من الله تعالى, وقسم من الشيطان لقول الرسول ﷺ: "**الرؤيا من الله والحُلْم من الشيطان**". والمضاف إلى الله تعالى من ذلك هو الصالح وإن كان جميعه- أي: الصادقة وغيرها- خلقا لله تعالى.

وإن الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة والنذارة وهو الذي قدره النبي ﷺ جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.

وإن الكافرين وفساق المؤمنين قد يرون الرؤيا الصادقة.

وإن المكروه من المنامات هو الذي يضاف إلى الشيطان الذي أمر النبي ﷺ بكتمانه, والتَّفْل عن يساره, ووعد فاعل ذلك أنها لا تضره, وإن ذلك المكروه ما كان ترويعًا أو تحزينًا باطلاً أو حلمًا يؤدي إلى الفتنة والخديعة والغَيْرَة, دون التحذير من الذنوب والتنبيه على الغَفَلات والزجر عن الأعمال المهلكات؛ إذ لا يليق ذلك بالشيطان الآمر بالفحشاء وإنما إضافة أباطيل الأحلام إلى الشيطان على أنه هو الداعي إليها.

وإن الله سبحانه هو الخالق لجميع ما يرى في المنام من خير أو شر.

---

(١) ابن سيرين تفسير الأحلام الكبير (ص٣) وما بعدها.

وإن الاحتلام الموجب للغسل مضاف إلى الشيطان, وكذلك ما تراءى من حديث النفس وآمالها وتخاويفها وأحزانها مما لا حكمة فيه تدل على ما يؤول أمر رائيه إليه وكذلك ما يغشى قلب النائم الممتلئ من الطعام أو الخالي منه كالذي يصيبه من ذلك في اليقظة إذ لا دلالة منه ولا فائدة فيه, وليس للطبع فيه صنع, ولا للطعام فيه حكم ولا للشيطان مع ما يضاف إليه منه خلق, وإنما ذلك خلق الله سبحانه قد أجرى العادة أن يخلق الرؤيا الصادقة عند حضور الملك الموكل بها فتضاف بذلك إليه.

وإن الله تعالى يخلق أباطيل الأحلام عند حضور الشيطان فتضاف بذلك إليه.

وإن الكاذب في منامه مُفْتَرٍ على الله ــ عز وجل ــ وإن الرائي لا ينبغي له أن يقص رؤياه إلا على عالم أو ناصح أو ذي رأي من أهله كما روي في بعض الخبر.

وإن المعبِّر يستحب له عند سماع الرؤيا من رائيها وعند إمساكه عن تأويلها لكراهتها ولقصور معرفته عن معرفتها أن يقول: **خير لك وشر لأعدائك، خير تؤتاه، وشر تتوقاه.** هذا إذا ظن أن الرؤيا تخص الرائي, وإن ظن أن الرؤيا للعَالَم قال: **خير لنا وشر لعدونا، خير نؤتاه، وشر نتوقاه, والخير لنا, والشر لعدونا.**

وإن عبارة الرؤيا بالغَدَوَات أحسن لحضور فهم معبرها وتذكار رائيها؛ لأن الفهم أوجد ما يكون عند الغدوات من قبل افتراقه في همومه ومطالبه مع قول النبي ﷺ : "**اللهم بارك لأمتي في بُكُورِها**", وإن التعبير قياسٌ واعتبار, وتشبيه وظن لا يعتبر بها ولا يختلف على عينها، إلا أن يظهر في اليقظة صدقها أو يُرَى برهانها .

وإن التأويل بالمعنى أو باشتقاق الأسماء, وإن المعبِّر لا ينبغي له أن

يستعين على عبارته بزاجرٍ في اليقظة يزجره ولا يعول عند ذلك بسمعه ولا بحساب من حساب المنجمين يحسبه.

وإن النبي ﷺ لا يتمثل به في المنام شيطان, وإن من رآه فقد رآه حقًّا.

وإن الميت في دار حقٍّ فما قاله في المنام فحقٌّ ما سَلِمَ من الفتنة والغِرَّة, وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب, وكذلك الدواب وسائر الحيوان الأعجم إذا تكلم فقوله حق, وكلام ما لا يتكلم آية وأعجوبة, وكل كذاب في اليقظة كالمنجم والكاهن فكذلك قوله في المنام كذب.

وإن الجنب والسكران ومن غفل من الجواري والغلمان قد تصدق رؤياهم في بعض الأحيان, وإن تسلط الشيطان عليهم بالأحلام في سائر الزمان .

وإن الكذَّاب في أحاديث اليقظة قد يكذب عامة رؤياه, وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثًا, وأن العابر لا يضع يده من الرؤيا إلا على ما تعلقت أمثاله ببشارةٍ أو نذارة أو تنبيه أو منفعة في الدنيا والآخرة, ويطرح ما سوى ذلك لئلا يكون ضغثًا أو حشوًا مضافًا إلى الشيطان.

وإن المعبِّر يحتاج إلى اعتبار القرآن وأمثاله ومعانيه وواضحه كقوله تعالى في الحبل: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ ﴾(آل عمران:١٠٣), وقوله في صفات النساء: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الصافات:٤٩), وقوله في المنافقين: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ (المنافقون:٤), وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ (النمل:٣٤), وقوله: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ (الأنفال:١٩), وقوله: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (الحجرات:١٢), وأيضًا يحتاج إلى معرفة أمثال الأنبياء والحكماء, ويحتاج أيضًا إلى اعتبار أخبار رسول الله ﷺ وأمثاله في التأويل كقوله: "**خمسٌ فواسقٌ**" وذكر: الغراب والحِدَأة والعقرب والفأرة والكلب العقور وقوله في النساء: "**رفقاً بالقوارير**" وقوله في المرأة: "**خلقت من ضلَعٍ**".

قال الشاعر:

ألا إنَّمَا حَمَّلْتُمُ الأمرَ عُقْعُقـــاً لَهُ نَحْوَ عَلْياءِ البِـــــــلادِ حَنِينُ

وإن كان عُقَابًا كان سلطان ظالمًا عصيًا مهيبًا كحال العُقَاب ومخاليبه وجثته وقوته على الطير وتمزيقه لحومها, وينبغي لصاحب الرؤيا أن يتحرى الصدق ولا يدخل في الرؤيا ما لم ير فيها فيفسد رؤياه ويغش نفسه, ويجعل عند الله تعالى من الآثمين (وروي) عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ أنه قال: (لا رؤيا للخائف إلا ما يحب)- يعني: في تأويلها بفرج أمره وذهاب خوفه- ومن الناس من يرى أنه أصاب وَسْقاً من التمر فيصيب المال مائة درهم, وآخر قد يرى مثله فيصيب ألف درهم, وآخر يرى مثله فهو له حلاوة دينه وصلاحه فيه, وذلك من همة الرجال وأقدارها وإيثارها أمر دينها .

ومنهم من يرى أنه إن أصاب من النَّبق عشرًا فيصيب من الوَرِقِ عشرة دراهم وآخر يرى مثله فيصيب ألف درهم, وذلك من مجرى قدرهما وطبيعتهما، وأصدق الرؤيا رؤيا ملك أو مملوك, أو ربما توافق طبيعة الإنسان في منامه موضعًا معلومًا يعرفه بعينه أو محله أو دارًا أو رجلاً أو امرأة جميلة أو قبيحة أو معروفة وكانوا على عهد رسول الله ﷺ يرون التمر فيتأولونه حلاوة دينهم, ويرون العسل فيتأولونه قراءة القرآن والعلم والبر وحلاوة ذلك في قلوبهم, فصارت تلك الحلاوة اليوم والهمة في عامة الناس في دنياهم وغضارتها إلا القليل ممن وصفت وقد يرى الكافر الرؤيا الصادقة فتكون حجة الله عليه ألا ترى فرعون يوسف رأى سبع بقرات كما أخبر الله تعالى في كتابه فصدقت رؤياه ورأى بختنصر زوال ملكه وعظيم ما يبتلى به فصدقت رؤياه على ما عبرها له دانيال الحكيم, ورأى كسرى زوال ملكه فصدقت رؤياه؛ فاعرف هذا المجرى في التأويل, واعتبر عليه ترشد إن شاء الله تعالى.

قولٌ فيما عرف من أحوال الموتى بالمكاشفة في المنام[1]

اعلم أن أنوار البصائر- المستفادة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومن مناهج الاعتبار ــ تعرفنا أحوال الموتى على الجملة وانقسامهم إلى سعداء وأشقياء. ولكن حال زيد وعمرو بعينه لا ينكشف أصلاً، فإنا إن عولنا على إيمان زيد وعمرو فلا ندري على ماذا مات وكيف ختم له؟ وإن عولنا على صلاحه الظاهر فالتقوى محله القلب, وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره؟ فلا حكم لظاهر الصلاح دون التقوى في الباطن قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٤), فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو إلا بمشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه، وإذا مات فقد تحول من عالم الملك والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت فلا يُرَى بالعين الظاهرة، وإنما يُرَى بعينٍ أخرى خلقت تلك العين في قلب كل إنسان، ولكن الإنسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته وأشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها، ولا يتصور أن يبصر بها شيئًا من عالم الملكوت ما لم تنقشع تلك الغشاوة عن عين قبله.

ولما كانت الغشاوة منقشعة عن أعين الأنبياء ــ عليهم السلام ــ فلا جرم نظروا إلى الملكوت وشاهدوا عجائبه، والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم وأخبروا. ولذلك رأى رسول الله ﷺ ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي حق زينب ابنته[2] عليها السلام, وكذلك حال أبي جابر لما استشهد

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (ج٤/٥٠٤) وما بعدها.

(٢) حديث: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ, وفي حق زينب ابنته عليها السلام, وكذلك حال أبي جابر لما استشهد.

إذ أخبره أن الله أقعده بين يديه ليس بينهما ستر. ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الأنبياء والأولياء الذين تقرب درجتهم منهم.

إنما الممكن من أمثالنا مشاهدة أخرى ضعيفة إلا أنها أيضًا مشاهدة نبوية وأعني بها المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة، قال رسول الله ﷺ: "**الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**" وهو أيضًا انكشاف لا يحصل إلا بانقشاع الغشاوة عن القلب، فلذلك لا يوثق إلا برؤيا الرجل الصالح الصادق, ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه، ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام، ولذلك أمر رسول الله ﷺ بالطهارة عند النوم لينام طاهرًا[1] وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضًا فهو الأصل, وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتكملة لها.

ومهما صفا الباطن انكشف في حدقة القلب ما سيكون في المستقبل، كما انكشف دخول مكة لرسول الله ــ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.في النوم حتى نزل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ (الفتح:٢٧) [2], وقلما يخلو الإنسان عن منامات دلت على أمور فوجدها صحيحة، والرؤيا ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدائع فطرة الآدمي, وهو من أوضح الأدلة على عالم الملكوت، والخلق غافلون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة على علم المعاملة.

---

(١) حديث: أمره بالطهارة عند النوم، متفق عليه من حديث البراء: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة. الحديث.

(٢) حديث: انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من رواية مجاهد مرسلاً.

ولكن القدر الذي يمكن ذكره هاهنا مثال يفهمك المقصود؛ وهو أن تعلم أن القلب مثاله مثال مرآة تتراءى فيها الصور وحقائق الأمور، وأن كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلقٍ خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة باللوح، وتارة بالكتاب المبين، وتارة بإمام مبين؛ كما ورد في القرآن.

فجميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشًا لا يشاهد بهذه العين، ولا تظنن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم، وأن الكتاب من كَاغَد أو رَقٍّ، بل ينبغي أن تفهم قطعًا أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق، وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق، كما أن ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم، بل إن كنت تطلب له مثالاً يقربه إلى فهمك, فاعلم أن ثبوت المقادير في اللوح يضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه، فإنه مسطور فيه حتى كأنه حين يقرؤه ينظر إليه، ولو فتشت دماغه جزءًا جزءًا لم تشاهد من ذلك الخط حرفًا، وإن كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر؛ فمن هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشًا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه .

واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور، فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة أخرى لكانت صورة تلك المرآة تتراءى في هذه إلا أن يكون بينهما حجاب, فالقلب مرآة تقبل رسوم العلم, واللوح مرآة رسوم العلم كلها مجوَّدة فيها، واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من علم الملكوت، فإن هبت ريح حركت هذا الحجاب ورفعته تلألأ في مرآة القلب شيء من علام الملكوت كالبرق الخاطف، وقد يثبت ويدوم، وقد لا يدوم وهو الغالب، وما دام متيقظًا فهو مشغول بما تورده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة، وهو حجاب عن عالم الملكوت .

ومعنى النوم أن تركد الحواس عليه فلا تورده على القلب، فإذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافيًا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ، فوقع في قلبه شيء مما في اللوح كما تقع الصورة من مرآة في مرآة أخرى إذا ارتفع الحجاب بينهما، إلا أن النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعًا للخيال عن عمله وعن تحركه، فما يقع في القلب يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه، وتكون المتخيلات أثبت في الحفظ من غيرها فيبقى الخيال في الحفظ، فإذا انتبه لم يتذكر إلا الخيال، فيحتاج المعبر أن ينظر إلى هذا الخيال حكايةَ أي معنىً من المعاني فيرجع إلى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل والمعاني، وأمثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علم التعبير، ويكفيك مثال واحد وهو أن رجلاً قال لابن سرين: رأيت كأن بيدي خاتمًا أختم به أفواه الرجال وفروج النساء، فقال: أنت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان، قال: صدقت ! فنظر إلى أن روح الختم هو المنع ولأجله يراد الختم .

وإنما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه، وهو كونه مانعًا للناس من الأكل والشرب, ولكن الخيال أَلِفَ المنعَ عند الختمِ فتمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى, ولا يبقى في الحفظ إلا الصورة الخيالية.

فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا تنحصر عجائبه، وكيف لا وهو أخو الموت، وإنما الموت هو عجب من العجائب, وهذا لأنه يشبه من وجه ضعيف أثَّر في كشف الغطاء عن عالم الغيب، حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فماذا نرى في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية: حتى يرى الإنسان عند انقطاع النَّفَس من غير تأخير نفسه إما محفوفة بالأنكال والمخازي والفضائح ــ نعوذ بالله من ذلك ــ وإما مكنوفًا بنعيمٍ مقيم وملكٍ كبير لا آخر له، وعند هذا يقال للأشقياء وقد انكشف الغطاء: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي

غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾(ق:٢٢). ويقال: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الطور:١٥:١٦). وإليهم الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ (الزمر:٤٧). فأعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات ما لم يخطر قط بباله ولا اختلج به ضميره, فلو لم يكن للعاقل هم وغم إلا الفكرة في خطر تلك الحال أن الحجاب عمَّاذا يرتفع, وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة أم سعادة دائمة؟ لكان ذلك كافيًا في استغراق جميع العمر.

والعجب من غفلتنا وهذه العظائم بين أيدينا ! وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وبأسبابنا وذريتنا بل بأعضائنا وسمعنا وبصرنا ! مع أنَّا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينًا، ولكن أين من ينفث روح القدس في روعه فيقول ما قال لسيد النبيين " **أحبب من أحببت فإنك مفارقه, وعش ما شئت فإنك ميت, واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به**", فلا جرم لما كان ذلك مكشوفًا له بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولم يخلف دينارًا ولا درهمًا ولم يتخذ حبيبًا ولا خليلاً. نعم قال: " **لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الرحمن** " فبين أن خلة الرحمن تخللت باطن قلبه, وأن حبه تمكن من حبة قلبه فلم يترك فيه متسعًا لخليل ولا حبيب ! وقد قال لأمته: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران:٣١). فإنما أمته من اتبعه، وما اتبعه إلا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة، فإنه ما دعا إلا إلى الله واليوم الآخر, وما صرف إلا عن الدنيا والحظوظ العاجلة، فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه, وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته، وبقدر ما اتبعته فقد صرت من أمته، وبقدر ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعته والتحقت بالذين قال الله تعالى

فيهم: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات:٣٧:٣٨). فلو خرجت من مكمن الغرور وأنصفت نفسك يا رجل ــ وكلنا ذلك الرجل ــ لعلمت أنك من حين تصبح إلى حين تمسي لا تسعى إلا في الحظوظ العاجلة، ولا تتحرك ولا تسكن إلا لعاجل الدنيا ثم تطمع أن تكون غدًا من أمته وأتباعه!وما أبعد ظنك وما أبرد طمعك:

﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(القلم:٣٥:٣٦).

ولنرجع إلى ما كنا فيه وبصدده فقد امتد عنان الكلام إلى غير مقصده، ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة لأحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به إذ ذهبت النبوة, وبقيت المبشرات. وليس ذلك إلا المنامات.

بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والأعمال النافعة في الآخرة

فمن ذلك رؤيا رسول الله ﷺ وقد قال ــ عليه السلام ــ :" **من رآني في المنام فقد رآني حقًا فإن الشيطان لا يتمثل بي** "[1], وقال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فرأيته لا ينظر إليَّ فقلت: يا رسول الله ما شأني؟! فالتفت إلي وقال : "**ألست المقبِّلَ وأنت صائم؟**" قال: والذي نفسي بيده لا أقبل امرأةً وأنا صائم أبدًا .

وقال العباس ــ رضي الله عنه ــ: كنت ودًّا لعمر فاشتهيت أن أراه في المنام، فما رأيته إلا عند رأس الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه وهو يقول: هذا أوان فراغي إن كان عرشي ليهد لولا أني لقيته رءوفًا رحيمًا. وقال الحسن بن علي: قال لي علي ــ رضي الله عنه ــ: إن رسول الله ﷺ سنح لي الليلة في منامي فقلت: يا رسول الله ما لقيتُ من أمتك! قال: "**ادع عليهم**", فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم, وأبدلهم بي من هو شر لهم مني. فخرج فضربه ابن ملجم.

وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فأعرض عني, فقلت: يا رسول الله إن سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله: أنك لم تُسْأَلْ شيئًا قط فقلتَ (لا)، فأقبل علي فقال: " **غفر الله لك** "[2] وروي عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت مؤاخيًا لأبي

---

(١) حديث: من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي. متفق عليه من حديث أبي هريرة.

(٢) حديث ابن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر: ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال: لا. رواه مسلم.

لهب مصاحبًا له، فلما مات وأخبر الله عنه بما أخبر حزنت عليه وأهمني أمره فسألت الله تعالى حولاً أن يريني إياه في المنام قال: فرأيته يلتهب نارًا, فسألته عن حاله فقال:صرت إلى النار في العذاب لا يخفف عني ولا يروح إلا ليلة الاثنين في كل الأيام والليالي! قلت: وكيف ذلك؟ قال: ولد في تلك الليلة محمد ﷺ فجاءتني أميمة فبشرتني بولادة آمنة إياه, ففرحت به وأعتقت وليدة لي فرحًا به، فأثابني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين.

وقال عبد الواحد بن زيد: خرجت حاجًا فصحبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن إلا صلى على النبي ﷺ، فسألته عن ذلك فقال: أخبرك عن ذلك؛ خرجت أول مرة إلى مكة ومعي أبي، فلما انصرفنا نمت في بعض المنازل؛ فبينما أنا نائم إذ أتاني آتٍ فقال لي: قم فقد أمات الله أباك وسود وجهه ! قال: فقمت مذعورًا فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه، فداخلني من ذلك رعب، فبينما أنا في ذلك الغم إذ غلبتني عيني فنمت, فإذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد إذ أقبل رجل حسن الوجه بين ثوبين أخضرين فقال لهم: تَنَحّوا، فمسح وجهه بيده ثم أتاني فقال: قم فقد بيض الله وجه أبيك ! فقلت له: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقال: أنا محمد، قال: فقمت فكشفت الثوب عن وجه أبي فإذا هو أبيض ! فما تركت الصلاة بعد ذلك على رسول الله ﷺ .

وعن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت رسول الله ﷺ ــ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان عنده ــ فسلمت وجلست، فبينما أنا جالس إذ أتى بعلي ومعاوية فأدخلا بيتًا وأجيف عليهما الباب وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علي ــ رضي الله عنه ــ وهو يقول: قُضِيَ لي ورب الكعبة، وما كان بأسرع من أن خرج معاوية على إِثْرِه وهو يقول: غُفِرَ لي ورب الكعبة.

واستيقظ ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مرة من نومه فاسترجع, وقال: قتل الحسين والله! ــ وكان ذلك قبل قتله ــ فأنكره أصحابه فقال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم فقال: "**ألا تعلم ما صنعت أمتي بعدي؟**" قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى الله تعالى، فجاء الخبر بعد أربعة وعشرين يومًا بقتله في اليوم الذي رآه.

ورُئِيَ الصديق ــ رضي الله عنه ــ فقيل له: إنك كنت تقول أبدًا في لسانك: هذا أورني الموارد، فماذا فعل الله بك؟ قال: قلت به لا إله إلا الله فأوردني الجنة.

بيان منامات المشايخ ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ

قال بعض المشايخ: رأيت متممًا الدورقي في المنام فقلت: يا سيدي ما فعل الله بك؟ فقال: دير بي في الجنان فقيل لي: يا متمم هل استحسنت فيها شيئًا؟ قلت: لا يا سيدي، فقال: لو استحسنت منها شيئًا لوكلتك إليه ولم أوصلك إليَّ .

ورؤي يوسف بن الحسين في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي؛ قيل، بماذا؟ قال ما خلطت جدًّا بهزل. وعن منصور بن إسماعيل قال: رأيت عبد الله البزار في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به إلا ذنبًا واحدًا فإني استحييت أن أقر به، فأوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت: ما كان ذلك الذنب؟ قال: نظرت إلى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله أن أذكره .

وقال أبو جعفر الصيدلاني: رأيت رسول الله ﷺ في النوم وحوله جماعة من الفقراء، فينما نحن كذلك إذ انشقت السماء فنزل ملكان أحدهما: بيده فطشت، وبيد الآخر: إبريق، فوضع الطَّشْت بين يدي رسول الله ﷺ فغسل يده ثم أمر حتى غسلوا، ثم وضع الطَّشْت بين يدي فقال أحدهما للآخر :لا تصب على يده فإنه ليس منهم ! فقلت: يا رسول الله أليس قد روي عنك أنك قلت : "**المرء مع من أحب؟**" قال: "**بلى**"، قلت: يا رسول الله فإني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء ! فقال ﷺ: " **صبَّ على يده فإنه منهم** " .

وقال الجنيد: رأيت في المنام كأني أتكلم على الناس فوقف عليَّ مَلَكٌ فقال: أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى ماذا؟ فقلت: عملٌ خفيٌّ بميزانٍ وفيٍّ! فولَّى المَلَكُ وهو يقول: كلام موفق والله .

ورُئِيَ مُجَمِّعٌ في النوم فقيل له: كيف رأيت الأمر؟ فقال: رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة. وقال رجل من أهل الشام للعلاء بن زياد: رأيتك في النوم كأنك في الجنة ! فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال: لعل الشيطان أراد أمرًا فعصمت منه فأشخص رجلاً يقتلني ! وقال محمد بن واسع: الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره.

وقال صالح بن بشير: رأيت عطاء السلمي في النوم فقلت له: رحمك الله لبد كنت طويل الحزن في الدنيا، قال: أما والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحًا دائمًا، فقلت في أي الدرجات أنت؟ فقال: مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وسئل زرارة بن أبي أوفى في المنام: أي الأعمال أفضل عندكم؟ فقال: الرضا وقصر الأمل. وقال يزيد بن مذعور: رأيت الأوزاعي في المنام فقلت: يا أبا عمرو دلني على عمل أتقرب به إلى الله تعالى! قال: ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين.

قال: وكان يزيد شيخًا كبيرًا، فلم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه. وقال ابن عيينة: رأيت أخي في المنام فقلت: يا أخي ما فعل الله بك؟ فقال: كل ذنب استغفرت منه غفر لي, وما لم أستغفر منه لم يغفر لي.

وقال علي الطلحي: رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت: من أنت؟ حوراء، فقلت: زوجيني نفسك، قالت: اخطبني إلى سيدي وأمهرني، قلت: وما مهرك؟ قالت: حبس نفسك عن آفاتها.

وقال إبراهيم بن إسحق الحربي: رأيت زبيدة في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي، فقلت لها: بما أنفقت في طريق مكة؟ قالت: أما النفقات التي أنفقتها رجعت أجورها إلى أربابها، وغفر لي بنيتي.

لما مات سفيان الثوري رئي في المنام فقيل له: ما فعل بك؟ قال: وضعت أول قدمي على الصراط, والثاني في الجنة.

وقال أحمد بن أبي الحواري: رأيت فيما يرى النائم جارية ــ ما رأيت أحسن منها وكان يتلألأ وجهها نورًا ــ فقلت لها: مِمَّاذا ضوء وجهك؟ قالت: تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها؟ قلت: نعم، قالت: أخذت دمعك فمسحت به وجهي، فمن ثم ضوء وجهي كما ترى .

وقال الكتاني: رأيت الجنيد في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات, وذهبت تلك العبارات, وما حصلنا إلا على ركعتين كنا نصليهما في الليل.

ورُئِيَت زبيدة في المنام فقيل لها: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي بهذه الكلمات الأربع: لا إله إلا الله أفنى بها عمري، لا إله إلا الله أدخل بها قبري، لا إله إلا الله أخلو بها وحدي، لا إله إلا الله ألقى بها ربي .

ورئي بشر في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: رحمني ربي ــ عز وجل ــ وقال: يا بشر أَمَا استحييت مني. كنت تخافني كل ذلك الخوف.

ورئي أبو سليمان في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: رحمني وما كان شيء أضر علي من إشارات القوم إلي. وقال أبو بكر الكتاني: رأيت في النوم شابًا لم أر أحسن منه فقلت له: من أنت؟ قال: التقوى ! قلت: فأين تسكن؟ قال: كل قلب حزين ! ثم التفت فإذا امرأة سوداء فقلت: من أنت؟ قالت: أنا السقم ! قلت: فأين تسكنين؟ قالت: كل قلب فرح مرح ! قال: فانتبهت وتعاهدت ألا أضحك إلا غلبةً.

وقال أبو سعيد الخراز: رأيت في المنام كأن إبليس وثب علي، فأخذت العصا لأضربه فلم يفزع منها، فهتف بي هاتف: إن هذا لا يخاف من هذه، وإنما

يخاف من نورٍ يكون في القلب. وقال المسوحي: رأيت إبليس في النوم يمشي عريانًا فقلت: ألا تستحي من الناس ! فقال: بالله هؤلاء ناس ! لو كانوا من الناس ما كنت ألعب بهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة ! بل الناس قوم غير هؤلاء قد أسقموا جسمي، وأشار بيده إلى أصحابنا الصوفية .

وقال أبو سعيد الخراز: كنت في دمشق فرأيت في المنام كأن النبي ﷺ جاءني متكئًا على أبي بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ، فجاء فوقف علي وأنا أقول شيئًا من الأصوات وأدق في صدري، فقال: شر هذا أكثر من خيره.

وعن ابن عيينة قال: رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة إلى شجرة يقول: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ (الصافات:٦١) فقلت له: أوصني، قال: أقلل من معرفة الناس، وروى أبو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال: رأيت سفيان الثوري فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال:

نظرت إلى ربي كفاحًا فقال لي ... هنيئًا رضائي عنك يا ابن سعيد

فقد كنت قوامًا إذا أظلم الدجى ... بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر أي قصر أردته ... وزرني فإني منك غير بعيد

ورئي الشبلي بعد موته بثلاثة أيام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال ناقشني حتى يأست، فلما رأى يأسي تغمدني برحمته.

ورئي مجنون بني عامر بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وجعلني حجة على المحبين.

ورئي الثوري في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: رحمني، فقيل له: ما حال عبد الله بن المبارك؟ فقال: هو ممن يلج على ربه في كل يوم مرتين .

ورئي بعضهم فسئل عن حاله فقال:

حاسبـــــونا فدقَّقـــــوا ثم منُّـــــوا فأعتقـــــوا

رئي مالك بن أنس فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت.

ورئي في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتحة، وكأن مناديًا ينادي ألا إن الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض. ورؤي الجاحظ فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال:

ولا تكتب بخطِّك غيرَ شيءٍ يسرُّك في القيامةِ أن تراهُ

ورأى الجنيد إبليس في المنام عريانًا, فقال: ألا تستحي من الناس؟ فقال: وهؤلاء ناسٌ! الناس أقوام في مسجد الشونيزية قد أضنَوْا جسدي وأحرقوا كبدي! قال الجنيد: فلما انتهيت غدوت إلى المسجد فرأيت جماعة قد وضعوا رءوسهم على ركبهم يتفكرون، فلما رأوني قالوا: لا يغرنك حديث الخبيث.

ورئي النصراباذي بمكة ــ بعد وفاته ــ في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: عوتبت عتاب الأشراف ثم نوديت يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال؟ فقلت: لا يا ذا الجلال، فما وضعت في اللحد حتى لحقت بربي.

ورأى عتبة الغلام حوراء في المنام على صورة حسنة فقالت: يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر لا تعمل من الأعمال شيئًا فيحال بيني وبينك، فقال عتبة: طلقت الدنيا ثلاثًا لا رجعة لي عليها حتى ألقاك.

وقيل: رأى أيوب السختياني جنازة عاصٍ، فدخل الدِّهْلِيز كي لا يصلي عليها، فرأى الميت بعضهم في المنام, فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال غفر لي, وقال: قل ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ (الإسراء:١٠٠).

وقال بعضهم رأيت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نورًا، وملائكة نزولاً, وملائكة صعودًا، فقلت: أي ليلة هذه؟ فقالوا: ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه.

وقال أبو سعيد الشحَّام: رأيت سهلاً الصعلوكي في المنام فقلت: أيها الشيخ ! قال: دع التشييخ، قلت: تلك الأحوال التي شاهدتها! فقال: لم تغنِ عنا! فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العُجَّز.

وقال أبو بكر الرشيدي: رأيت محمدًا الطوسي المعلم ــ في النوم ــ فقال لي: قل لأبي سعيد الصفار المؤدب:

وكنَّا على أن لا نَحُولَ عن الهَوى فقد-وحَياةِ الحبِّ- حُلْتُمْ وما حُلْنَا

قال: فانتهيت فذكرت ذلك له, فقال: كنت أزور قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة.

وقال ابن راشد: رأيت ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى، قلت: فما صنع الله بك؟ قال: غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بَخٍ بَخٍ, ذلك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

وقال الربيع بن سليمان: رأيت الشافعي ــ رحمة الله عليه ــ بعد وفاته في المنام, فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونشر عليَّ اللؤلؤ الرطب.

ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كأن مناديًا ينادي ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾(آل عمران:٣٣) ــ واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه.

وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي: رأيت في منامي رجلاً آدم طوالاً والناس يتبعونه فقلت: من هذا؟ قالوا: أويس القرني، فأتيته فقلت: أوصني- رحمك الله- فكَلَحَ في وجهي, فقلت: مسترشد فأرشدني أرشدك الله، فأقبل علي, وقال: اتبع رحمة ربك عند محبته, واحذر نقمته عند معصيته, ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك، ثم ولَّى وتركني.

وقال أبو بكر بن أبي مريم: رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي, فقلت: ما فعلتَ يا ورقاء؟ قال: البكاء من خشية الله.

وقال يزيد بن نعامة: هلكت جارية في الطاعون الجارف فرآها أبوها في المنام, فقال لها: يا بنية أخبريني عن الآخرة؟ قالت: يا أبتِ قدمنا على أمر عظيم، نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في فسحة عمل أحب إلي من الدنيا وما فيها.

وقال بعض أصحاب عتبة الغلام: رأيت عتبة في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك ! قال: فلما أصبحت جئت إلى بيتي, فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت: **(يا هادي المُضَلِّين, ويا راحم المذنبين, ويا مقيل عثراتِ العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم, والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. آمين يا رب العالمين).**

وقال موسى بن حماد: رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة على شجرة فقلت: يا أبا عبد الله بِمَ نلتَ هذا؟ فقال: بالورع، قلت: فما بال علي بن عاصم؟ قال: ذاك لا يكاد يُرَى إلا كما يُرَى الكوكب.

ورأى رجل من التابعين النبي ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله عظني،

قال: **نعم. من لم يتفقد النقصان فهو في نقصان, ومن كان في نقصان فالموت خير له.**

وقال الشافعي ــ رحمة الله عليه ــ: دهمني في هذه الأيام أمر أمضَّني وآلمني ولم يطلع عليه غير الله ــ عز وجل ــ فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال لي: يا محمد بن إدريس قل: **(اللهم إني لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية)**؛ فلما أصبحت أعدت ذلك, فلما ترحَّل النهار أعطاني الله ــ عز وجل ــ طِلْبَتِي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه، فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها.

وقال الإمام الغزالي فيمن لا يعرف حقيقة الرؤيا[1]:

من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف حقائق أقسام الرؤيا، ومن لا يعرف حقيقة رؤيا الرسول ﷺ وسائر الرسل، بل رؤيا الذين ماتوا لا يعرف رؤيا الله تعالى في المنام، والعامي يتصور أن من رأى وسول الله في المنام فقد رأى حقيقة شخصه، وكما أن المعنى الذي وقع في النفس حَاكَى الخيالُ عنه بلفظٍ، فكذلك كل نقشٍ ارتسم في النفس يمثل الخيالُ له صورةً, ولا أدري أنه كيف يتصور رؤية شخص الرسول في المنام وشخصه مودع في روضة المدينة, وما شق القبر وما خرج إلى موضع يراه النائم، ولئن سلمنا ذلك فربما يراه في ليلة واحدة ألف نائم في ألف موضع على صور مختلفة، والوهم يساعد العقل في أنه لا يمكن تصور شخص واحد في حالة واحدة في مكانين ولا على صورتين طويل وربْعٍ، وشاب وكهل وشيخ، ومن لا تحيط معرفته بفساد هذا التصور، فقد قنع من غريزة العقل بالاسم والرسم دون الحقيقة والمعنى، ولا ينبغي أن يُعاتب بل لا ينبغي أن يُخاطب، فلعله يقول ما يراه مثاله لا شخصه، ويقال هو مثال شخصه أو مثال حقيقة روحه المقدسة عن الصورة والشكل, فإن قال: هو مثال شخصه الذي هو عظمه ولحمه، فأي حاجة إلى شخصه وشخصه في نفسه متخيل ومحسوس؟ ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبي، بل رأى جسمًا كان يتحرك بتحريك النبي ﷺ فكيف يكون رائيًا له برؤية مثال شخصه، بل الحق أنه مثال روحه المقدسة التي هي محل النبوة, فما رآه من الشكل ليس هو روح النبي وجوهره ولا شخصه بل مثاله على التحقيق.

فإن قيل: فأيُّ معنى لقوله ﷺ: "**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي**".

---

(١) انظر: المضنون به على غير أهله. (ص١٢٤) بيروت، ١٩٨٦

قلنا: لا معنى له إلا أن ما رآه مثال واسطة بين النبي وبينه من تعريف الحق إياه، فكما أن جوهر النبوة أعني الروح المقدسة الباقية من النبي بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته إلى الأمة بواسطة مثال صادق ذي شكل ولون وصورة, وإذا كان جوهر النبوة منزهًا عن ذلك، فكذلك ذات الله منزه عن الشكل والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نورٍ أو غيره من الصورة الجميلة التي تصلح أن تكون مثالاً للجمال المعنوي الحقيقي الذي لا صورة له ولا لون، ويكون ذلك المثال صادقًا وحقًّا وواسطة في التعريف، فيقول النائم: رأيت الله تعالى في المنام لا بمعنى أني رأيت ذاته، كما يقول : رأيت النبي لا بمعنى أنه رأى ذات النبي وروحه أو ذات شخصه بمعنى أنه رأى مثاله .

فإن قيل: إن النبي له مِثْل والله تعالى لا مِثْل له، قلنا: هذا جهل بالفرق بين المِثْل والمِثَال، فليس المثال عبارة عن المثل, فالمثل عبارة عن المساوي في جميع الصفات، والمثال لا يحتاج فيه إلى المساواة فإن للعقل معنى لا يماثله غيره.

ولنا أن نصور الشمس له مثالاً لما بينهما من المناسبة في شيء واحد، وهو أن المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل, فهذا القدر من المناسبة كاف في المثال، بل السلطان يمثل في النوم بالشمس, وبالقمر الوزير، والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه، ولا الوزير يماثل القمر، إلا أن السلطان له استعلاء على الكافة ويعم أثره الجميع, والشمس تناسبه في هذا القدر، والقمر واسطة بين الشمس والأرض في إفاضة أثر النور، كما أن الوزير واسطة بين السلطان والرعية في إفاضة أثر العدل، فهذا مثال وليس بمثل, والله تعالى قال: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ (النور:٣٥).

فأي مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكاة والشجرة والزيت؟ قال الله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾(الرعد:١٧). ذكر ذلك تمثيلاً للقرآن، والقرآن صفة قديمة لا مثل له، فكيف صار الماء له مثالاً؟ وكم من المنامات عرضت على رسول الله ﷺ من رؤيا لبن أو حبل. فقال: اللبن هو الإسلام، والحبل هو القرآن إلى أمثال له لا تحصى وأي مماثلة بين اللبن والإسلام والحبل والقرآن وإلا في مناسبةٍ، وهو أن الحبل يتمسك به للنجاة والقرآن كذلك واللبن غذاء تغذى به الحياة الظاهرة, والإسلام غذاء تغذى به الحياة الباطنة، فهذا كله مثال وليس بمثل، بل هذه الأشياء لا مثل لها.

والله تعالى كيف يخلق الأشياء, وكيف يعلمها, وكيف يزيدها, وكيف يتكلم وكيف يقول الكلام بنفسه، مثلنا جميع ذلك بالإنسان، ولولا أن الإنسان عرف من نفسه هذه الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى، فالمثال في حق الله تعالى جائز، والمثل باطل، فإن المثال هو ما يوضح الشيء, والمثل ما يشابه الشيء.

فإن قيل: هذا التحقيق الذي ذكرتموه ليس يفضي إلى أن الله تعالى يرى في المنام، بل إلى أن الرسول أيضًا لا يرى، فإن المرئي مثاله لا عينه فقوله: "**من رآني في المنام فقد رآني**", فهو نوع تجوُّزٍ معناه: كأنه رآني وما سمع من المثال كأنه سمع مني.

قلنا: وهذا ما يريده القائل بقوله: رأيت الله تعالى في المنام لا غير. أما أن يريد به أنه رأى ذاته على ما هو عليه فلان فإنه حصل الاتفاق على أن ذات الله تعالى لا ترى, وأن مثالاً يعتقده النائم ذات الله تعالى أو ذات النبي يجوز أن يرى، وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات ، فإن لم يره بنفسه فقد تواتر إليه من جماعة أنهم رأوا ذلك، إلا أن المثال المعتقد قد يكون صادقًا وقد يكون كاذبًا، ومعنى الصادق أن الله تعالى جعل رؤياه واسطةً بين الرائي وبين النبي في

تعريف بعض الأمور، وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد وبين اتصال الحق به, وهو موجود فكيف يمكن إنكاره؟.

فإن قيل: إذا كانت رؤية الرسول تجوزًا، فالتجوز مما قد أذن في إطلاقه في حقه, ولا يجوز في حق الله تعالى من الإطلاقات إلا ما ورد الإذن به.

قلنا: قد ورد الإذن بإطلاق ذلك ،فإن رسول الله ﷺ قال: " **رأيت ربي في أحسن صورة** "، وهذا مما أورد في الأخبار التي وردت في إثبات الصورة لله تعالى حيث قال: " إن الله خلق آدم على صورته "، وليس المراد به صورة الذات إذ لا صورة لها من حيث التجلي بالمثال، كما تجلى جبريل في صورة دحية الكلبي وفي غيرها من الصور، حتى إنه رآه مرارًا كثيرة, وما رآه في صورته الحقيقية إلا مرةً أو مرتين, وتمثُّل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس معناه أنه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبي، بل إنه ظهرت تلك الصورة للرسول مثالاً مؤديًا عن جبريل ما أوحى إليه، وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾(مريم:١٧) ، وإذا لم يكن ذلك استحالة في ذات الملك وانقلابًا، بل يبقى جبريل على حقيقته وصفته، وإن ظهر للنبي في صورة دحية الكلبي؛ فلا يستحيل مثل ذلك في حق الله تعالى في يقظة ولا في منام، فهذا ما يدل من جهة الخبر على جواز إطلاقه، وقد ورد عن السلف إطلاق ذلك ونقلت فيه آثار وأخبار، ولو لم يرد فيه إطلاق لكنا نقول: يجوز إطلاق كل لفظة في حق الله تعالى صادقة لا منع منه ولا تحريم إذا كان يوهم الخطأ عند المستمع، وهذا لا يوهم رؤية الذات عند الأكثرين لكثرة تداول الألسنة له فإن فرض شخص تُوُهِّمَ عنده خلاف الحق, فلا ينبغي أن يطلق معه القول بل يفسر له معناه كما يجوز أن تقول: إنَّا نحب الله تعالى أو نشتاق إليه ونريد لقاءه، وقد سبق إلى فهم قوم من هذه الإطلاقات خيالات فاسدة، والأكثرون يفهمون معناه على وجهه من غير

خيال فاسد، ويراعى في هذه الإطلاقات حال خيال المخاطب فيجوز الإطلاق من غير كشف ولا تفسير حيث لا إيهام، ويجب الكشف عند الإيهام.

وعلى الجملة هذا يرد الخلاف إلى إطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على لفظ المعنى من أن ذات الله تعالى مرئية، وأن المرئي مثال، وظن من ظن استحالة المثال في حق الله تعالى خطأ، بل نضرب لله تعالى ولصفاته الأمثال وننزهه عن المثل, ولا ننزهه عن المثال. وله المثل الأعلى.

الرُّؤيا وأسبابها[1]

وقد تنازع الناس في الرؤيا، والسبب الموقع لها وماهيتها وكيفية وقوعها، فقال فريق: إن النوم هو اشتغال النفس عن الأمور الظاهرة بملاقاة حوادث باطنة فيها، وذلك على وجهين.

أحدهما: معروف بالعين قائم بالصفة في خواطر تحدث في النفس معاني تعبرها وتفرق بينها، فتشغل به عن استعمال الظاهر، والباطن فيه يؤدي إليه الحواس الخمس فتبطل الحواس عن الإدراك إلى الحاس- أعني: الروح- لاشتغال الروح عن استعمالها، وإذا وجب بطلانها سمي نومًا عرضيًّا، لأنه ليس النوم الكلي الذي يعم الأطفال والعجائز والشيوخ الذين خرجوا من موقع السرور أو مخافة الشر، وكذلك نوم الليل على ما وصفنا.

والوجه الآخر ــ وهو النوم الكلي الذي يعم الأطفال والعجائز والطبقات الحيوانية ذوات الفكر وغيرها ــ وهي طبيعة توجبها الخلقة في وقته ضرورةً كما يوجب الجوع في وقته ضرورةً؛ لأن الجوع عند أهل صناعة الطب علة، وهي الموجبة تحديد الكبد من الفراغ من الأغذية.

ومنهم من رأى أن النفس تدرك صورة الأشياء على ضربين:

أحدهما: حس, **والآخر:** فكر؛ فالصورة المحسوسة لا تدركها إلا في هيئتها؛ فإذا تخلص علمها عندها كان إدراكها مفردًا من طبعها؛ فيكون فكر الإنسان ما لم يتم تابعًا للحس، حتى إذا نام فعدمت النفس الحواس كلها كانت تلك الصورة التي أخذتها من أعيان الأشياء فيها قائمة كأنها محسوسة؛ لأن الحس بها

---

(١) مروج الذهب للمسعودي، (٢/١٥٥-١٥٩).

في أعيانها كان قبل استيلائها بالفكر ضعيفاً, فلما ارتفع الحس قَوِيَ الفكر فصار يصور الأشياء كأنها محسوسة يخطر على بال النائم منها كما يخطر على باله إذا كان يقظان الشيء الذي قد كان أنيسه، وليس لذلك نظام، وإنما هو ما اتفق؛ فلذلك يرى الإنسان كأنه يطير وليس بطائر، وإنما يرى صورة الطيران مفردة كما يعلمها إذ غابت؛ ولكن فكرته فيها تقوى حتى كأنها معاينة له، فتدل بها على تلك الأشياء التي تريد أن تكون، حتى إذا انتبهت تذكرت تلك الخيالات وتلك الأشياء؛ فمن كانت نفسه صافية لم تكد رؤياه تكذب, ومن كانت نفسه كدرة كانت تكذب كثيرًا، ثم ما بين الكدرة والصافية وسائط، على حسب مراتبها من الصفاء والكدر يكون صدق ما تخيلته وكذبه.

وقال فريق آخر: إذا بطل استعمال النفس للحواس ظاهرًا لم يبطل استعمالها في نفسها، ولم يبطل استعمال قواها؛ فتنتقل في الأماكن، وتشاهد الأشخاص بالقوة الروحانية التي ليست بجسم، لا بالقوة الجسمانية الغليظة، وذلك أن القوة الجسدية لا تدرك إلا بمشاركة وملابسة الأشياء: إما باتصال كاتصال اللون من الملوَّن, وإما بانفصال كانفصال الجسم من الأماكن، والروح تدرك المتصل والمنفصل جميعًا، بمشاركة الجسد الذي يوجب الحاجة إلى قرب المدرك.

ومنهم من رأى أن النوم هو اجتماع الدم وجريانه إلى الكبد.

ومنهم من رأى أن ذلك هو سكون النفس وهدوء الروح.

ومنهم من زعم أن ما يحده الإنسان في نومه من الخواطر إنما هو من عمل الأغذية والأطعمة والطبائع.

ومنهم من رأى أن بعض الرؤيا من المَلَك, وبعضها من الشيطان، واعتل هؤلاء بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(المجادلة:١٠).

ومنهم من رأى أنها جزء من إحدى وستين جزءًا من النبوة، وتنازع هؤلاء في كيفية ذلك الجزء وماهيته.

ومنهم من ذهب إلى أن الإنسان الحسَّاس هو غير هذا الجسم المرئي, وأنه يخرج عن البدن في حال النوم فيشاهد العالم ويرى الملكوت، على حسب صفائه، واعتل هؤلاء وغيرهم ــ ممن ذهب إلى نحو هذا المعنى ــ بقوله ــ عز وجل ــ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ ﴾(الزمر:٤٢). إلى قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

وذهب الجمهور من المتطببين في ذلك إلى أن الأحلام من الأخلاط، وترى بقدر مزاج كل واحد منها وقوته، وذلك أن الذين تشتغل أجسادهم من المُرَّة الصفراء يرون في منامهم النيران والنواويس, ودخانًا ومصابيح, وبيوتًا تحترق ومدائن تلتهب بالنار, ونحو ذلك وما أشبهه، والغالب على من كان مزاجه البلغم أن يرى بحورًا وأنهارًا وعيونًا وأحواضًا وغدرانًا, ومياها كثيرة وأمواجًا، ويرى كأنه يسبح أو يصيد سمكًا ونحو ذلك وما قاربه، والغالب على من كان مزاجه السوداء أن يرى في منامه أجداثًا وقبوراً وأمواتًا مكفنين بسواد, وبكاءً ونَوْحًا ورنينًا وصراخًا وأشياء مفزعة وأمورًا مفظعة, وفيلة وأسودًا، والغالب على من كان مزاجه الدم أن يرى خمرًا ونبيذًا ورياحين ولعبًا وقصفًا وعزفًا وأنواع الملاهي والرقص والسكر, والفرح والسرور, والثياب والمصبغات من الحمرة وغيرها وما لحق بهذا الباب مما وصفنا من أنواع السرور.

ولا خلاف بين المتطببين في أن الضحك واللعب ــ على ما ذكرناه ــ من أنواع السرور من الدم، وأن كل حزن وخوف وإن اختلفت معانيه فإن ذلك من المرة السوداء، واحتجوا بضروب من الاحتجاجات؛ فهذه جملتها، وقد أوضحنا

هذا في كتابنا: **(الرؤيا والكمال)** وفي كتاب:**(طب النفوس)** فلا وجه لإطنابنا في هذا الموضع من كتابنا هذا؛ إذ كان هذا الكتاب خبر لا كتاب بحث ونظر.

وإنما تغلغل بنا الكلام لما تشعب من مذاهبهم في إخبارنا عنهم، ولم نعرض في هذا الكتاب لما ذهبت إليه الناس في تحديد النفس، وما قاله أفلاطون في تحديده للنفس: إن النفس جوهر محرك للبدن، وما حده صاحب المنطق: أن حد النفس كمال الجسم الطبيعي، وحدها من وجه آخر: أنه حي بالقوة، ولا للفرق بين النفس والروح؛ لأن الفرق بينهما أن الروح جسم والنفس لا جسم، وأن الروح يحويه البدن، وأن النفس لا يحويها البدن، وأن الروح إذا فارق البدن بطل والنفس تبطل أفعالها في البدن، ولا تبطل هي في ذاتها، والنفس تحرك البدن وتنيله الحس، وقد ذكر أفلاطون في كتاب: **(السياسة المدنية)** نهر البستان وما يلحق الإنسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة، وذكر أفلاطون في كتابه إلى طيماوس، وفي كتاب فاردون، وكيفية مقتل سقراط الحكيم, وما تكلم في ذلك في النفس والصورة.

وقد تكلم الناس في طبقات النفوس وصفاتها من أصحاب الإثنين وغيرهم من الفلاسفة، ثم تنازع أهل الإسلام في ماهية الإنسان الحساس الدراك المأمور المنهي، وما قالته المتصوفة وأصحاب المعارف والدعاوى في طبقات النفوس من النفس المطمئنة، والنفس الأمارة, والكاملة والراضية والمرضية, وغيرها.

النوم والرؤيا عند إخوان الصَّفا[1]

النوم ترك النفس استعمال الحواس. والرؤيا: تصور النفس رسوم المحسوسات في ذاتها، وتخيلها الأمور الكائنة قبل كونها بقوتها الفكرية في حال النوم وسكون الحواس. والرؤيا هي أحد الأوجه التي يصل الوحي بها إلى الإنسان كما جاء في الحديث: "**الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة**".

أما الذين ينكرون المنامات فهم الذين يجهلون حقيقة النفس, وأنها لا تنام بنوم الجسد ولا تموت بموته .

وقالوا: المنامات أنواع ستّة:

أ ــ أحاديث النفس أو أضغاث الأحلام ــ هذه هي الأحلام التي يراها كل إنسان إذا قضى نهاره مفكرًا في أمر، أو إذا أصابته مصيبة شغلت باله، أو كأن يرى أنه يتم عملاً لم يتمه في يقظته.

إن الفلاح يرى في نومه زرعًا ناميًا أو ذاويًا، والذي يربي الماشية يرى في منامه الماشية.

ب ــ (الكابوس) ــ ومن الناس من يكون في جسده اضطراب هضمي أو غددي فيرى في منامه أشياء مزعجة كالدخان والقاذورات والأحزان والوحل والحريق.

ج ــ المنامات العادية ــ يرى إخوان الصفا أن الناس يختلفون في

---

(١) الرسائل، الجزء ٤ (ص١٤٤) وما بعدها.

مناماتهم باختلاف مواليدهم، ويجعلون ذلك وحده الأصل في المنامات, وكل ما سواه فروعًا. وهذه هي المنامات التي يمكن (تفسيرها). فإما أن يستقيم تفسير المنام، كمن يرى في منامه أنه سافر إلى بلد ما ثم يتفق له أن يسافر إليه؛ وإما أن ينعكس، كمن يرى أنه يبكي فيتفق له ما يسره. ومنها ما هو إشارة (ولكنه ليس تفسيرًا) كمن يرى أنه طار فيسافر، أو يرى أنه أكل لحم إنسان فاغتابه.

د ــ وساوس الشيطان ــ هي المنامات التي يرى فيها صاحبها الشهوات وأسباب الدنيا وأسباب العداوات.

هـ ــ إلهام الملائكة ــ الملائكة هم نفوس المؤمنين التي فارقت أجسادها. هذه النفوس تظل على اتصال بالنفوس التي لم تفارق أجسادها بعد وتحاول أن تصلحها وتزكيها. ولكن يظهر أن نفوس المؤمنين التي أصبحت ملائكة لا تتصل بنفوس الجاهلين مباشرة، بل تتصل بنفوس المؤمنين التي لم تفارق أجسادها بعد وتوحي إليها ما يجب على أصحاب النفوس الجاهلة أن يفعلوه، ذلك " لأن الملائكة لا تسلم إلا على أبناء جنسها ولا تخاطب إلا من شاكلها ".

"ثم إن هذه النفوس الناجية إذا فارقت أجسادها وحصلت لها الكرامة حنت عند ذلك إلى مخلفيها من الأولاد وقراباتها وأهل دينها ومذهبها الصالحين ومنهم وعطفت عليهم، وتمنت لهم ما وجدت هي من الكرامات والرحة والسرور حتى إنها ربما نزلت لهم في منامهم ووعظتهم وذكرتهم المعاد، أو وصفت لهم ما صارت إليه وأمرتهم بلزوم طريق التقوى وعمل الخير وطلب النجاة ...".

و ــ الوحي والرؤيا الصادقة ــ يقول إخوان الصفا: وإذ قد تبين، بما وصفناه، ما الملائكة والشياطين وما الإلهام والوسوسة، وما الوحي وما الرؤيا الصادقة، فيما تقدم ذكره، فنريد أن نبين كيفية قبول الوحي في اليقظة ورؤية الملائكة واستماع كلامهم.

ولكن إخوان الصفا لا يريدون أن يشرحوا الوحي صراحة، بل يذكرونه في سياق الإلهام من الملائكة (مع أنهم كانوا فسروا إلهام الملائكة من قبل). ولكنهم على كل حال يرمزون عن الوحي إلى البشر في خلال تسعة أسطر. والكلمات المقصودة في ذلك (وهي ضائعة في الأسطر التسعة)، وهي كاتالي:

كل إنسان تكون نفسه أصفى جوهرًا وأذكى فهمًا ... فإن قبول نفسه إلهام الملائكة والوحي والأنبياء أمكن، وفهمه لمعانيها أسهل مثل نفوس الأنبياء، ثم بعدهم نفوس الصديقين، ثم الأمثل والأقرب (في نفسه وأخلاقه) إلى الملائكة, فالأقرب.

فالوحي هنا لا يختص به الأنبياء المذكورون في الأديان وحدهم، بل هو يأتي أيضًا إلى البشر الآخرين الذين أصبح لهم استعداد طبيعي وخلقي وفكري إلى جانب إحاطته بعدد كبير من المعارف الإنسانية. ولكن مادام إخوان الصفا لم يريدوا أن يكشفوا عما يقصدونه بالوحي هنا، فليس من الضروري أن نتولى نحن شرح ذلك عنهم.

الكلام في الرُّؤيا[1]

قال أبو محمد: ذهب صالح قبة تلميذ النظام، إلى أن الذي يرى أحدنا في الرؤيا حق كما هو، وأنه من رأى أنه بالصين وهو بالأندلس، فإن الله ــ عز وجل ــ اخترعه في ذلك الوقت بالصين.

قال أبو محمد: وهذا القول في غاية الفساد، لأن العيان والعقل يضطران إلى كذب هذا القول ويبطلانه، أما العيان فإننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصين، وأما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحلات من كونه مقطوع الرأس حيًّا وما أشبه ذلك، وقد صح عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً قص عليه رؤيا, فقال: "**لا تخبر بتلاعب الشيطان بك**[2]".

قال أبو محمد: والقول الصحيح في الرؤيا هو أنها أنواع، فمنها: ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الأضغاث والتخليط الذي لا ينضبط، ومنها ما يكون من حديث النفس، وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم خوف عدو أو لقاء حبيب، أو خلاص من خوف أو نحو ذلك، ومنها ما يكون من قبل الطبع كرؤية من غلب عليه الدم للأنوار، والزهور، والخمرة والسرور، ورؤية

---

(١) ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل (ج٣/ص١٢٣).

(٢) رواه البخاري، وأبو داود، ولفظه عن عطاء بن يسار رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، أخرجه مالك في الموطأ. (جامع الأصول لابن الأثير الجزري (ج٢/ص٥٢٥).

من غلبت عليه الصفراء للنيران، ورؤية صاحب البلغم للثلوج والمياه، وكرؤية من غلبت عليه السوداء للكهوف وللظلم، والمخاوف, ومنها ما يريه الله ــ عز وجل ــ نفس الحالم، إذا صفت من أكدار الجسد وخلصت من الأفكار الفاسدة، فيشرف الله ــ عز وجل ــ به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد، وعلى قدر تفاضل النفس في النقاء والصفاء يكون تفاضل ما تراه في الصدق، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه لم يبق بعده من النبوة إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له، وأنها جزء من ستة وعشرين من النبوة إلى جزء من ستة وأربعين من النبوة إلى جزء من سبعين جزءًا من النبوة.

وهذا نص جلي على ما ذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط، وقد تخرج هذه النسب والأقسام، على أنه ــ عليه السلام ــ وإنما أراد بذلك رؤيا الأنبياء ــ عليهم السلام ــ، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءًا، من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءًا من نبوته وخصاله وفضائله, وهذا هو الأظهر, والله أعلم, ويكون خارجاً على مقتضى الحديث بلا تأويل يُتَكَلَّف.

وأما رؤيا غير الأنبياء فقد تكذب وقد تصدق, إلا أنه لا يقطع بصحة شيءٍ منها إلا بعد ظهور صحته, حاشا رؤيا الأنبياء فإنها كلها وحي مقطوع على صحته، كرؤيا إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ، ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقًا عابثًا، أو مجنونًا ذاهب التمييز بلا شك، وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ جزءًا من النبوة، ولا مبشرات ولكن إنذارٌ له أو لغيره ووعظٌ, وبالله تعالى التوفيق.

قول ابن خلدون في الرؤيا[1]

وأما الرؤيا: فحقيقتها مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية لمحة من صور الواقعات, فإنها عندما تكون روحانية تكون صور الواقعات فيها موجودة بالفعل كما هو شأن الذوات الروحانية كلها, وتصير روحانية بأن تتجرد عن المواد الجسمانية والمدارك البدنية وقد يقع لها ذلك لمحة بسبب النوم كما نذكر فنقتبس بها علم ما تتشوف إليه من الأمور المستقبلة, وتعود به إلى مداركها, فإن كان ذلك الاقتباس ضعيفًا وغير جلي بالمحاكاة والمثال في الخيال لتخلطه فيحتاج من أجل هذه المحاكاة إلى التعبير, وقد يكون الاقتباس قويًّا يستغني فيه عن المحاكاة فلا يحتاج إلى تعبير لخلوصه من المثال والخيال والسبب في وقوع هذه اللمحة للنفس أنها ذات روحانية بالقوة مستكملة بالبدن ومداركه حتى تصير ذاتها تعقلاً محضًا ويكمل وجودها بالفعل؛ فتكون حينئذ ذاتًا روحانية مدركة بغير شيء من الآلات البدنية إلا أن نوعها في الروحانيات دون نوع الملائكة أهل الأفق الأعلى الذين لم يستكملوا ذواتهم بشيء من مدارك البدن ولا غيره, فهذا الاستعداد حاصل لها مادامت في البدن, ومنه خاص كالذي للأولياء, ومنه عام للبشر على العموم, وهو أمر الرؤيا .

وأما الذي للأنبياء فهو استعداد بالانسلاخ من البشرية إلى الملكية المحضة التي هي أعلى الروحانيات, ويخرج هذا الاستعداد فيهم متكررًا في حالات الوحي وهو عندما يعرج على المدارك البدنية ويقع فيها ما يقع من الإدراك شبيهًا بحال النوم شبهًا بينًا, وإن كان حال النوم أدون منه بكثير؛ فلأجل هذا

---

(١) المقدمة، (ص٨١) وما بعدها.

الشبه عبر الشارع عن الرؤيا بأنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة, وفي رواية: "**ثلاثة وأربعين**" وفي رواية: "**سبعين**", وليس العدد في جميعها مقصودًا بالذات, وإنما المراد الكثرة في تفاوت هذه المراتب بدليل ذكر السبعين في بعض طرقه وهو للتكثير عند العرب وما ذهب إليه بعضهم في رواية: "**ستة وأربعين**" من أن الوحي كان في مبتدئه بالرؤيا ستة أشهر وهي نصف سنة ومدة النبوة كلها بمكة والمدينة ثلاث وعشرون سنة فنصف السنة منها جزء من ستة وأربعين, فكلام بعيد من التحقيق؛ لأنه إنما وقع ذلك للنبي ﷺ, ومن أين لنا أن هذه المدة وقعت لغيره من الأنبياء مع أن ذلك إنما يعطي نسبة زمن الرؤيا من زمن النبوة ولا يعطي نسبة حقيقتها من حقيقة النبوة وإذا تبين لك هذا مما ذكرناه أولاً علمت أن معنى هذا الجزء نسبة الاستعداد الأول الشامل للبشر إلى الاستعداد القريب الخاص بصنف الأنبياء الفطري لهم ــ صلوات الله عليهم ــ إذ هو الاستعداد البعيد وإن كان عامًا في البشر, ومعه عوائق وموانع كثيرة من حصوله بالفعل, ومن أعظم تلك الموانع الحواس الظاهرة ففطر الله البشر على ارتفاع حجاب الحواس بالنوم الذي هو جبلي لهم فتعرض النفس عند ارتفاعه إلى معرفة ما تتشوف إليه في عالم الحق فتدرك في بعض الأحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمطلوب ولذلك جعلها الشارع من المبشرات فقال: "**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**" قالوا: "**وما المبشرات يا رسول الله**" قال: "**الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرَى له**".

وأما سبب ارتفاع حجاب الحواس بالنوم فعلى ما أصفه لك:

وذلك أن النفس الناطقة إنما إدراكها وأفعالها بالروح الحيواني الجسماني وهو بخار لطيف مركزه بالتجويف الأيسر من القلب على ما في كتب التشريح لجالينوس وغيره, وينبعث مع الدم في الشريانات والعروق فيعطي الحس والحركة وسائر الأفعال البدنية ويرتفع لطيفه إلى الدماغ فيعدل من برده, وتتم أفعال القوى التي في بطونه, فالنفس الناطقة إنما تدرك وتعقل بهذا الروح البخاري وهي متعلقة به لما اقتضته حكمة التكوين في أن اللطيف لا يؤثر في الكثيف, ولما لطف هذا الروح الحيواني من بين المواد البدنية صار محلاً لآثار الذات المباينة له في جسمانيته وهي النفس الناطقة, وصارت آثارها حاصلة في البدن بواسطته وقد كنا قدمنا أن إدراكها على نوعين: **إدراك بالظاهر** وهو بالحواس الخمس, **وإدراك بالباطن** وهو بالقوى الدماغية, وأن هذا الإدراك كله صارف لها عن إدراكها ما فوقها من ذواتها الروحانية التي هي مستعدة له بالفطرة .

ولما كانت الحواس الظاهرة جسمانية كانت معرضة للوسن والفشل بما يدركها من التعب والكلال وتفشي الروح بكثرة التصرف, فخلق الله لها طلب الاستجمام لتجرد الإدراك على الصورة الكاملة, وإنما يكون ذلك بانخناس الروح الحيواني من الحواس الظاهرة كلها ورجوعه إلى الحس الباطن, ويعين على ذلك ما يغشى البدن من البرد بالليل فتطلب الحرارة الغريزية أعماق البدن وتذهب من ظاهره إلى باطنه فتكون مُشَيِّعَة مركبها وهو الروح الحيواني إلى الباطن؛ لذلك كان النوم للبشر في الغالب إنما هو بالليل.

فإذا انخنس الروح عن الحواس الظاهرة, ورجع إلى القوى الباطنة, وخفت عن النفس شواغل الحس وموانعه, ورجعت إلى الصورة التي في الحافظة تمثل

منها بالتركيب والتحليل صور خيالية, وأكثر ما تكون معتادة لأنها منتزعة من المدركات المتعاهدة قريبًا, ثم ينزلها الحس المشترك الذي هو جامع الحواس الظاهرة فيدركها على أنحاء الحواس الخمس الظاهرة وربما التفتت النفس لفتة إلى ذاتها الروحانية مع منازعتها القوى الباطنية فتدرك بإدراكها الروحاني لأنها مفطورة عليه وتقتبس من صور الأشياء التي صارت متعلقة في ذاتها حينئذ, ثم يأخذ الخيال تلك الصور المدركة فيمثلها بالحقيقة أو المحاكاة في القوالب المعهودة والمحاكاة من هذه هي المحتاجة للتعبير, وتصرفها بالتركيب والتحليل في صور الحافظة قبل أن تدرك من تلك اللمحة ما تدركه هو أضغاث أحلام.

(وفي الصحيح): أن النبي ﷺ قال: "**الرؤيا ثلاث: من الله, ورؤيا من المَلَك, ورؤيا من الشيطان**", وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه, فالجلي من الله, والمحاكاة الداعية إلى التعبير من الملك وأضغاث الأحلام من الشيطان لأنها كلها باطل والشيطان ينبوع الباطل.

هذه حقيقة الرؤيا وما يسببها ويشيعها من النوم, وهي خواص للنفس الإنسانية موجودة في البشر على العموم لا يخلو عنها أحد منهم, بل كل واحد من الإنساني رأى في نومه ما صدر له في يقظته مرارًا غير واحدة وحصل له على القطع أن النفس مدركة للغيب في النوم ولابد .

وإذا جاز ذلك في عالم فلا يمتنع في غيره من الأحوال؛ لأن الذات المدركة واحدة, وخواصها عامة في كل حال, والله الهادي إلى الحق بمنه وفضله.

فصـــل

ووقوع ما يقع للبشر من ذلك غالبًا إنما هو من غير قصد ولا قدرة عليه وإنما تكون النفس متشوفة لذلك الشيء فيقع لها بتلك اللمحة في النوم لا أنها تقصد إلى ذلك فتراه وقد وقع أئمة الأشعرية في إنكارها لالتباسها بالمعجزة, فقد فرق المحققون من أهل السنة بينهما بالتحدي, وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به. قالوا: ثم إن وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لأن دلالة المعجزة على الصدق عقلية, فإن صفة نفسها التصديق, فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة نفسها وهو محال.

هذا مع أن الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وإنكارها نوع مكابرة وقد وقع للصحابة وأكابر السلف كثير من ذلك وهو معلوم مشهور, وأما الكلام في الكشف وإعطاء حقائق العلويات, وترتيب صدور الكائنات, فأكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لما أنه وجداني عندهم, وفاقد الوجدان عندهم بمعزل عن أذواقهم فيه, واللغات لا تعطي دلالة على مرادهم منه؛ لأنها لم توضع إلا للمتعارف وأكثره من المحسوسات فينبغي ألا نتعرض لكلامهم في ذلك, ونتركه فيما تركناه من المتشابه, ومن رزقه الله فهم شيء من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فأكرمْ بها سعادةً .

وأما الألفاظ الموهمة التي يعبرون عنها بالشطحات, ويؤاخذهم بها أهل الشرع فاعلم أن الإنصاف في شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحس, والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه, وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور, فمن علم منهم فضله واقتداؤه حمل على القصد الجميل من هذا, وأن العبارة عن المُوَاجَد صعبة لفقدان الوضع لها كما وقع لأبي يزيد

وأمثاله, ومن لم يعلم فضله ولا اشتهر فمؤاخذ بما صدر عنه من ذلك إذا لم يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه, وأما من تكلم بمثلها وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فمؤاخذ أيضًا؛ ولهذا أفتى الفقهاء وأكابر المتصوفة بقتل الحلاج لأنه تكلم في حضور وهو مالك لحاله والله أعلم.

وسلف المتصوفة من أهل الرسالة أعلام الملة الذين أشرنا إليهم من قبل لم يكن لهم حرص على كشف الحجاب, ولا هذا النوع من الإدراك. إنما همهم الاتباع والاقتداء ما استطاعوا, ومن عرض له شيء من ذلك أعرض عنه ولم يحفل به بل يفرون منه ويرون أنه من العوائق والمحن, وأنه إدراك من إدراكات النفس مخلوق حادث, وأن الموجودات لا تنحصر في مدارك الإنسان وعلم الله أوسع وخلقه أكبر وشريعته بالهداية أملك, فلا ينطقون بشيء مما يدركون بل حظروا من الخوض في ذلك ومنعوا من يكشف له الحجاب من أصحابهم من الخوض فيه والوقوف عنده بل يلتزمون طريقتهم كما كانوا في عالم الحس قبل الكشف من الاتباع والاقتداء ويأمرون أصحابهم بالتزامها وهكذا ينبغي أن يكون حال المريد.

وقال في علم تعبير الرؤيا :

هذا العلم من العلوم الشرعية, وهو حدث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها, وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودًا في السلف كما هو موجود في الخلف وربما كان في الملوك والأمم من قبل إلا أنه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الإسلام, وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق ولابد من تعبيرها, فلقد كان يوسف الصديق ــ صلوات الله عليه ــ يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن, وكذلك ثبت في الصحيح

عن النبي ﷺ وعن أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ والرؤيا مُدْرَك الغيب, وقال ﷺ: "**الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له**" وأول ما بدئ به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا, فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح, وكان النبي ﷺ إذا انفتل من صلاة الغداة يقول لأصحابه: "**هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا**"؛ يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه .

وأما السبب في كون الرؤيا مُدْرَكًا للغيب فهو أول الروح القلبي, وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي ينتشر في الشريانات ومع الدم في سائر البدن, وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية وإحساسها, فإذا أدركه الملال بكثرة التصرف في الإحساس بالحواس الخمس, وتصريف القوى الظاهرة, وغشى سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انخنس الروح مع سائر أقطار البدن إلى مركزه القلبي فيستجم بذلك لمعاودة فعله, فتتعطل الحواس الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم في أول الكتاب ثم إن هذا الروح القلبي هو مطية للروح العاقل من الإنسان والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الأمر بذاته؛ إذ حقيقته وذاته عين الإدراك وإنما يمنع من تعلقه للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه, فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع إلى حقيقته وهو عين الإدارك, فيعقل كل مُدْرَك, فإذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلابد له من إدراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له, وهو في هذه الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك اللائقة من علمه, وإذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع إلى بدنه إذ هو مادام في بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية والمدارك الجسمانية للعلم إنما هي الدماغية, والمتصرف منها هو الخيال, فإنه ينتزع من الصور المحسوسة صورًا خيالية ثم يدفعها إلى الحافظة تحفظها له

إلى وقت الحاجة إليها عند النظر والاستدلال, وكذلك تجرد النفس منها صورًا أخرى نفسانية عقلية, فيترقى التجريد من المحسوس إلى المعقول والخيال واسطة بينهما.

ولذلك إذا أدركت النفس من عالمها ما تدركه ألقته إلى الخيال, فيصوره بالصورة المناسبة له, ويدفعه إلى الحس المشترك؛ فيراه النائم كأنه محسوس, فيتنزل المدرك من الروح العقلي إلى الحسي والخيال أيضًا واسطة هذه حقيقة الرؤيا, ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة؛ فإنها كلها صور في الخيال حالة النوم لكن إن كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلي المُدْرِك فهي رؤيا, وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي أضغاث أحلام.

وأما معنى التعبير فاعلم أن الروح العقلي إذا أدرك مُدْرَكَهُ وألقاه إلى الخيال فصوَّره فإنما يصوره في الصور المناسبة لذلك المعنى بعض الشيء, كما يدرك معنى السلطان الأعظم فيصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك العداوة فيصورها الخيال في صورة الحية, فإذا استيقظ وهو لم يعلم من أمره إلا أنه رأى البحر أو الحية فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن يتيقن أن البحر صورة محسوسة, وأن المدرك وراءها وهو يهتدي بقرائن أخرى تعين له المُدْرَك, فيقول مثلاً: هو السلطان؛ لأن البحر خَلْقٌ عظيم يناسب أن يشبه به السلطان وكذلك الحية يناسب أن تشبه بالعدو لعظم ضررها وكذا الأواني تشبه بالنساء لأنهن أوعية, وأمثال ذلك ومن المرئي ما يكون صريحًا لا يفتقر إلى تعبير لجلائها ووضوحها أو لقرب الشبه فيها بين المدرك وشبهه ولهذا وقع في الصحيح: "**الرؤيا ثلاث: رؤيا من الله, ورؤيا من الملك, ورؤيا من الشيطان**" .

فالرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر إلى تأويل، والتي من

الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر إلى التعبير، والرؤيا التي من الشيطان هي الأضغاث.

واعلم أيضًا أن الخيال إذا ألقى إليه الروح مُدْرَكَهُ فإنما يصوره في القوالب المعتادة للحس, وما لم يكن الحس أدركه قط فلا يصور فيه, فلا يمكن من ولد أعمى أن يصور له السلطان بالبحر ولا العدو بالحية ولا النساء بالأواني؛ لأنه لم يدرك شيئًا من هذه وإنما يصور له الخيال أمثال هذه في شبهها ومناسبها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات, وليتحفظ المعبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه.

ثم إن علم التعبير علم بقوانين كلية يبني عليها المعبر عبارة ما يُقَصُّ عليه وتأويله, كما يقولون البحر يدل على السلطان, وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الغيظ، وفي موضع آخر يقولون: البحر يدلى على الهم والأمر الفادح, ومثلما يقولون: الحية تدل على العدو وفي موضع آخر يقولون هي كاتم سر, وفي موضعٍ آخر يقولون: تدل على الحياة, وأمثال ذلك, فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية, ويعبر في كل موضعٍ بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا, وتلك القرائن منها في اليقظة, ومنها في النوم ومنها ما ينقدح في نفس المعبر بالخاصية التي خلقت فيه, وكلٌّ ميسر لما خلق له ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف, وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء, وكُتب عنه في ذلك القوانين, وتناقلها الناس لهذا العهد، وألف الكرماني فيه من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا, والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن أبي طالب القيرواني من علماء القيروان مثل "**الممتع**" وغيره, وكتاب "**الإشارة**" للسالمي, وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة بينهما كما وقع في الصحيح, والله علام الغيوب.

الرؤيا عند الأبشيهي (٨٥٠ هـ)[١]

وأما الرؤيا فقد قيل فيها أقاويل، وهي أنهم قالوا: إن النوم هو اجتماع الدم وانحداره إلى الكبد، ومنهم من رأى أن ذلك هو سكون النفس، وهدوء الروح، ومنهم من زعم أن ما يجده الإنسان في نومه من الخواطر إنما هو من الأطعمة والأغذية والطبائع.

وذهب جمهور الأطباء إلى أن الأحلام من الأخلاط، وأن ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته، فالذي يغلب عليه الصفراء يرى بحورًا وعيونًا ومياهًا كثيرة، ويرى أنه سبح ويصيد سمكًا، ومن غلبت على مزاجه السوداء رأى في منامه أحداثًا وأمواتًا مكفنين بسواد وبكاء وأشياء مفزعة، ومن غلب على مزاجه الدم رأى الخمر والرياحين وأنواع الملاهي والثياب المصبغة.

والذي يقع عليه التحقيق: أن الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.

وكان النبي ﷺ أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة, فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى رؤيا فتجيء على حالها لا تزيد ولا تنقص، ومنهم من يرى الرؤيا في صورة مَثَلٍ ضُرِبَ له.

فمن ذلك ما حكي أن النبي ﷺ رأى في الجنة غُرَفًا فقال :"**لمن هذه؟**" فقيل: لأبي جهل بن هشام، فقال: "**ما لأبي جهل والجنة، والله لا يدخلها أبدًا**".

---

(١) المستطرف من كل فن مستظرف، (ج٢/٩٥-٩٧).

قال: فأتاه عكرمة ولده مسلمًا فتأولها به. وكذلك تأول في قتل الحسين لما رأى أن كلبًا أبقع يَلِغُ في دمه، وكان ذلك بعد رؤياه ــ عليه الصلاة والسلام ــ بخمسين عامًا .

وكذلك حين قال لأبي بكر ــ رضي الله تعالى عنه ــ: "إني رأيت كأني رقيت أنا وأنت درجًا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف". فقال أبو بكر ــ رضي الله تعالى عنه ــ: يا رسول الله أقبض بعدك بسنتين ونصف.

ورأت عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ــ سقوط ثلاثة أقمار في حجرتها، فأوّلها أبوها بموته، وموت النبي ﷺ وموت عمر ــ رضي الله تعالى عنهما ــ ، ودفنهم في حجرتها, فكان الأمر كذلك.

وحكي أن أم الشافعي ــ رضي الله تعالى عنه ــ ، لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها وانقض بمصر، ثم تفرق في كل بلد قطعة، فأُوِّلَ بعالم يكون بمصر وينتشر علمه بأكثر البلاد, فكان كذلك.

وحكي أن ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت على الثريَّا, فجعل يوصي وقال: يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف مني فمات الحسن، ومات هو بعده بمائة يوم.

وحكي أن رجلاً رأى عيسى ــ عليه السلام ــ فقال له: يا نبي الله صلبك حق؟ قال: نعم فعبره على بعضهم, فقال: تكذب رؤياك بقوله تعالى: ﴿وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(النساء:١٥٧). ولكن هو عائد على الرائي, فكان كذلك. وأتى ابنة مغيث آتٍ في المنام فقال لها:

لكِ البُشَيرَى بولـــــد أشبه شيءٍ بالأسـد

إذا الرجال في كَبَـد تغلَّبوا علـى بلـــد

كان له حظُّ الأسد

فولدت المختار بن أبي عبيد, وذلك في عام الهجرة.

وقال رجل لسعيد بن المسيب: رأيت كأني بلت خلف المقام أربع مرات, قال: كذبت لست صاحب هذه الرؤيا. قال: هو عبد الملك, فقال: يلي أربعة من صلبه الخلافة, وقال الشافعي ــ رضي الله تعالى عنه ــ رأيت عليًّا ــ رضي الله تعالى عنه ــ في المنام، فقال لي ناولني كتبك, فناولته إياها فأخذها وبددها, فأصبحت أخا كآبةٍ, فأتيت الجَعْد, فأخبرته فقال: سيرفع الله شأنك وينشر علمك .

وعن ابن مسعود ــ رضي الله تعالى عنه ــ عن النبي ﷺ أنه قال: "**من رآني في منامه فقد رآني حقًّا؛ فإن الشيطان لا يتمثل بي**".

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه فضحك رسول الله ج وقال: "**بأي عين كنت تنظر إلى رأسك**"، فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي وأوّلوا رأسه بنبيه, ونظره إليه باتباع سنته.

وقال رجل لعلي بن الحسين: رأيت كأني أبول في يدي, فقال: تحتك مَحْرَمٌ فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع.

وقال أبو حنيفة ــ رضي الله عنه ــ: رأيت كأني نبشت قبر رسول الله ﷺ فضممت عظامه إلى صدري فهالني ذلك، فسألت ابن سيرين فقال: ما ينبغي من أهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا، قلت: أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لَتُحْيِيَنَّ سنة نبيك ﷺ. وقال النبي ﷺ: "**الرؤيا بشارة للمؤمن بما له عند الله من الكرامة في الدنيا والآخرة**".

وعن ابن عمر ــ رضي الله تعالى عنهما ــ قد تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبي في النوم حتى رأيته وهو يمسح العرق عن جبينه فسألته فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك، إنه سألني عن عَقَال بعير للصدقة، فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب بيده على رأسه, وقال: فعل هذا بالتقي الطاهر، فكيف بالمقترف عمر بن عبد العزيز؟! رضي الله تعالى عنهم أجمعين, وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.